مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الأُولى

في رسالة الأُربعين

من أُقاصي الأُرض

عبدُ الحَليم الغِـزّي

منشــورات موقع القمر

الندوة الأولى
في رسالةُ الأربعين
من أقاصي الأرض

يوم السبت

بتاريخ: 18 صفر 1438 هـ

الموافق: 2016/11/19 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الأولى
في رسالةُ الأربعين
من أقاصي الأرض

عبدُ الحَليم الغِزّي

هيئة زهرائيون/ ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءْ

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطَمَة وأَبِيهَا وبَعْلِها وبَنِيهَا والسِرِّ الـمُستَودَعِ فِيهَا..

عددُ الأسئلةِ كَثير لا أتوقع أنَّني أستطيع أن أجيب عليه في هذه الليلة ولكن إذا كانت ندوة في الليلة القادمة سأحاول أن أكمل الحديث فيما يبقى من الأسئلة، أبدأ من هذا السؤال:

- ما جيشُ الغضب؟!

هذا العنوان عنوانُ الغضب وَرَد في كلمات أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، هذا العنوان أُطلق على مجموعة من أنصارِ أهل البيت صلواتُ الله عليهم يتجمّعون من مناطق مُختلفة، من قبائل مُختلفة في الفترة القريبة من ظهور إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه يبدو من الرِوايات وهي قليلةٌ جداً بخصوص ما جاء في هذا السؤال ما جيشُ الغضب؟ هذه المجموعات الَّتي سُميَت بهذا الاسم يبدو أنَّهم من الموطِّئين والممهِّدين لإمام زَماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ولا توجد تفاصيل كثيرة في الرِوايات، الرِوايات تحدَّثت عن أنَّ أعدادهم قليلة، تحدَّثت عن قائد لهم كما في الرِّواية عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه وهو يصفهُ بهذا الوصف: (بَاقِراً بَاقِراً بَاقِراً، قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ من ذُرِيَّتِي يَبْقُرُ الحَديثَ بَقْراً) لا تُوجد تفاصيل كثيرة عن جيش الغضب أو عن هذه القُوّة الَّتي سُمِّيت بالغضب، الشيء الواضح أنَّ أعدادهم قليلة يتجمّعون في الفترة القريبة من ظهورِ إمام زماننا، حتَّى في أيِّ موطن في أيِّ مكان لم تُشر الروايات، لكن يبدو، يبدو أنَّ الحديث في أجواء العراق، الرِوايات لم تُصرِح، الإمام قال: أَمَا أَنِّي أَعْرِفُ مُنَاخَ رِكَابِهِم -المكان الَّذي أو- مَنَاخَ رِكَابِهِم، أعرف المكان الَّذي سيظهرون فيه لكن لم تتوفّر لدينا تفاصيل واضحة.

- سؤال آخر: ما هي وصايا أهل البيت لنا في الشهور الأخيرة قبل الظهور الشريف؟

بشكلٍ خاص لا توجد روايات بهذا العنوان أنَّهُ وصايا للشِّيعة في الشهور الأخيرة، نعم هناك روايات تحدَّثت بشكل عام أنَّهُ السُكنى في أطراف المدن، ورد هذا الكلام ولكن هذا الكلام لا يُمكن أن نُطبَقهُ يعني في كل زمان وفي كل مكان، لأنَّهُ هناك أسلوب واضح في الرِوايات الَّتي تحدَّثت عن زمان الغيبة وعن زمان اشتداد الفتن، أنَّ الإنسان يُحاول قدر الإمكان أن يبتعد عن مواقع الفتنة وعن مواقع الاضطراب وهذا مثال من الأمثلة وهو السُكنى في أطراف المدن، هناك روايات عندنا تتحدَّث عن مجيء السفياني إلى العراق جيش السفياني إلى العراق في بعض الرِوايات هناك وصايا للشِّيعة أنَّ الرِجال يُخفون أنفسهم وأنَّ السفياني لا شأن لهُ بالعوائل والنساء، مثل هذه المضامين وردت في الرِوايات لكن هذه لا يُمكن أن تُعد وصايا يُمكن أن تُطبّق على الجميع في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكان.

الوصايا الواضحة عند أهل البيت صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين: أنَّ الإنسان يستعد يتهيّأ لنُصرة الإمام الحجّة، وهذه القضيّة تختلف باختلاف الأشخاص، باختلاف الأعمار، باختلاف الأزمنة، باختلاف الأمكنة، الدول تختلف في قوانينها في أوضاعها السياسية، الأشخاص أيضاً يختلفون في أوضاعهم الاقتصادية، في وضعهم الاجتماعي، بشكل عام المطلوب من الشِّيعي أن يكون مُستعداً لنُصرة إمام زمانه وفي زمان الغيبة تكليفنا الأوَّلُ والأخير هو التمهيدُ لإمام زماننا إن كان هذا على المستوى الشخصي أو على كان على مستوى الأمّة والمجتمع.

- كثيراً ما تَرِد هذه العبارة: (الخائف) في زيارات صاحب الأمر صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ما هي دلالتها المعنوية؟!

هذا الوصف من أوصاف الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وقطعاً نحنُ لا نتصوّر معنى الخائف بمعنى الخوف الَّذي يُلازمنا ويُلازم الإنسان، أساساً الخوف من أين يأتي؟ الخوف يأتي من الجهل، إذا أردنا أن نبحث في أسباب الخوف، الخوف سببهُ الجهل، حين يخاف الصغار أو الكبار مثلاً من الظلام، لماذا؟ لأنَّهم يجهلون ماذا يوجد في الظلام، الَّذين اعتادوا على السير في الظلام لا يخافون الظلام، لأنَّهم يملكون علماً وتصوّراً عن الظلام، نفس الشيء ناس تخاف مثلاً من جثث الموتى، الَّذين يُمارسون عملهم بشكل وبآخر مع جثث الموتى لا يخافون من جثث الموتى، السبب هو الجهل وعدم العلم يؤدي إلى أنَّ قوّة التوهُّم عند الإنسان تكون نشطة فيبدأ الإنسان يتوهَّم، فما بين الجهلِ والوهم ينشأ الخوف وكلُّ خوفنا من هذا النوع، حينما يُقال بأنَّ الإنسان مثلاً يخاف من المستقبل، كيف يخاف من المستقبل؟ لأنَّهُ لا يمتلك علماً، لا يملكُ علماً عن المستقبل وبالتالي هناك فراغ موجود في الذهن البشري تبدأ هنا قوة الوهم تشتغل فتنشئ صوراً، هذه الصور هي الَّتي تؤدي إلى خوف الإنسان، هذا المعنى لا يُمكن أن نتصوّرهُ في الإمام المعصوم لأنَّ الإمام المعصوم مُنزّه عن الجهل بشكل مُطلق، لأنَّ الوهم هو متأتٍ من الجهل، فلا نستطيع أن نتصوّر الخوف في الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه بمعنى الخوف الَّذي يُلازمنا أو الَّذي يكون من خصائصنا، فكون الإمام يأتي موصوفاً في الزيارات أو في الرِوايات بأنَّهُ هو الخائف، هو الخائفُ على الخلق، الخائفُ على شيعته، وإلَّا الخوف بهذا المعنى الخوف من المجهول، الخوف بسببِ الوهم، لا نستطيع أن نتصوّرهُ في الإمام المعصوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهناك عامل كبير لربّما يكون أكبر من هذا العامل النفسي، من عامل الخوف بسبب الجهل وبسبب الأوهام، العجز بسبب عجزِ الإنسان لأنَّ الإنسان ليس قادراً على دفعِ الضرر عن نفسه، في بعضِ الأحيان قد يكون الإنسانُ عالماً وليس جاهلاً بهذه القضيّة ولكنَّهُ ليس قادراً على دفعَ ضررها مع علمهِ بها، فعجزُ الإنسان في بعضِ الأحيان حتَّى مع علمه وحتَّى مع عدم التوهُّم يكون أكبر في وجود الخوف، يعني إذا كان الإنسان يعلم مثلاً أنَّهُ في هذا المكان الَّذي يجبُ عليه أن يكون فيه هو لا يستطيع أن يخرج منه سيلقى ما يلقى من الألم من الأذى من الضرر وهو عاجز عن دفعه، يصيبهُ الخوف ويكون الخوف هنا أشد، لذلك يحتاج الإنسان أن يرتبط بجهة لنفترض الحديث هنا في الجوِّ الإيماني بحاجة إلى أن يرتبط بجهة قادرة أن يرتبط بالغيب، الإمام المعصوم هو الغيب، وهذا المعنى أيضاً لا نستطيع أن نتصوّره.

فلا الخوف من الجهل يُمكن أن نتصوّرهُ في المعصوم!

ولا الخوف من الوهم يُمكن أن نتصوّرهُ في المعصوم!

ولا الخوف من العجز يُمكن أن نتصوّره في المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- سؤال آخر: هل من المعقول أنَّ الزّهراء عليها وعلى أبيها أفضلُ الصّلاة والسَّلام طالبت بحقِّها في فدك في قضيّة إرث أو هناك معنى آخر؟!! لأنَّ قضيّة الإرث والأموال لا يهم أَهل بيت النبوة.

موضوع فدك أساساً هو ليس إرثاً، فدك أساساً هي نِحلة وعطيّة، والنِّحلة والعطيّة لا تدخل في باب الميراث، والرِوايات واضحة في كُتبنا وحتَّى في كُتب القوم من أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله قد أعطى الزّهراء فدكاً والآيات نزلت وكتب لها صكّاً بذلك وهذا المطلب موجود في مضانه ومصادره، ففدك أساساً ليس إرثاً، والخليفة أبو بكر، الخليفة الأوّل لَمَّا استلب فدكاً وطرد عامل فاطِمَة يعني وكيل فاطِمَة في بساتين فدك الزّهراء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها جاءت مُطالبة بفدك جعلتها سَبباً واضحاً كي تكون مُقدمةً للرجوعِ في الحديث إلى بيعة الغدير، وهذا واضح من خطبة الزّهراء الطويلة المفصّلة واضح جداً يعني، من أراد أن يرجع إلى خطبة الزّهراء عليها السّلام واضح، والجوّ ارتبك في المسجد لذلك أبو بكر ماذا قال؟ جاء بحديث أنَّ النَّبيَ صلَّى اللهُ عليهِ وآله قال: (إنَّنا معاشر الأنبياء لا نُورَث) الزّهراء لم تكن تُطالب بميراث ولكنَّها بعد ذلك حوّلت الحديث إلى الميراث، وإلَّا فدك لم تكن من الميراث أساساً، فدك كانت نِحلة عطيّة، نِحلة يعني عطيّة هِبة، فكانت هِبة في حياة النَّبيَ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم، فهي هنا جاءت تتحدَّث عن فدك بمثابة مُقدمة، هم كان بإمكانهم أن يُعطوها فدك ولكنَّهم لو أعطوها فدك فسيتحوّل الكلام إلى بيعة الغدير، لذلك القضيّة قطعت من الأصل وحُرِفت وقلب الحديث إلى ميراث، والزّهراء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها ناقشتهُ في الميراث بحسب ادّعائه، وإلَّا فدك ليست من الميراث، لكن هناك اشتباه في طرح فدك على أنَّها من الميراث حتَّى في الوسطِ الشِّيعي، يعني على المنابر دائماً تُطرح فدك على أنَّها من الميراث، فدك لم تكن من الميراث، فدك كانت ملكاً خالصاً لفاطمة أيّام النَّبيَ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم.

وما يُسمّى بالميراث حتَّى في الاصطلاحات القانونية الآن الموجودة المال الَّذي يتركه الميِّت من أملاكه بعد موته هذا الَّذي يقال لهُ ميراث، أمَّا إذا كان إنسان في حياته وأعطى شيئاً لأولاده لأقربائه لأيّ شخص من ماله وصار ملكاً لذلك الشخص هذا لا يُعدّ من الميراث، وهذا الطرح يُثيرهُ المخالفون من أنَّ الشِّيعة يقولون أنَّ فاطِمَة جاءت تُطالب بميراثها وأهل البيت أجلّ من أن يُطالبوا بالأموال، القضيّة ليست قضيّة أموال، نحنُ ما عندنا بحث في هذه القضيّة، هذه قضيّة واضحة ومن البديهيات، ما قيمة فدك وما قيمة الدنيا بكلها بالنسبة لأهل البيت؟! القضيّة قضيّة تتناسب مع الواقع السياسي والاجتماعي الَّذي حدث في المدينة، فمثل ما تركت الزّهراء الحديث عن أنَّ فدك نِحلة وإنَّما جاءت معهم، أنت تقول ميراث فإنّي أناقشك في الميراث، لو كانت القضيّة قضيّة ميراث لماذا بقيت نساء النَّبيَ في بيت النَّبيَ؟ ما هو الميراث هو هذا، بيت النَّبيَ هو الميراث، إذا كان الحديث أنَّ النَّبيَ لا يورث فلماذا ورثت نساءَ النَّبيَ بيت النَّبيَ، ما هي القضيّة واضحة، لكن الموضوع

الَّذي طرحتهُ الزّهراء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها كان مُجاراةً مع ادعاءاتهم، لأنَّ الزّهراء حين ذهبت إلى المسجد وخطبت خطبتها كانت بمثابة صاعقة لهم، من يمتلك الخبرة في البلاغة، في الأدب العربي فليأتنا بخطبة واحدة من العصر الجاهلي إلى زمان الصِّديقة الطاهرة إلى زمان خطبتها فليأتنا بخطبة مُشابهة لهذه الخطبة من جهة البلاغة من جهة المضامين، الجميع صُعقوا، ارتبك الوضع ما بين المهاجرين والأنصار، ممّا اضطر الخليفة إلى أن يأتي بهذا الحديث حديث من أنَّ الأنبياء لا يُورّثون أو لا يُورَثون، ولذلك الزّهراء عليها السّلام نقلت النقاش إلى هذا الموضوع، القضيّة أكبر من ذلك، والرِّواية المعروفة المتناقلة حتَّى في كُتب المخالفين؛ النقاش والحديث الَّذي دار بين هارون العبّاسي وبين الإمام الكاظم حين سأله أن يُحدِّد لهُ فدكاً كي يردّها والإمام قال لهُ: إنَّك لا تستطيع أن تردّها، وألحّ عليه فذكر لهُ حدود الدولة، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، في نفسِ الرِّواية هناك إشارة إلى أنَّ من أهمِّ الأسباب الَّتي عجّلت بسمِّ الإمام الكاظم هو هذا النقاش الَّذي دار فيما بين هارون العبّاسي وإمامنا باب الحوائج صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- ما هو الشيء أو الأشياء الأهم في عقيدتنا؟

العقيدةُ كُلُّها مهمّة ولكن بحسبِ روايات وأحاديث أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين الأهمّ هو عقيدتنا بإمام زماننا!! الروايات واضحة وصريحة من أنَّ أصل هذا الدِّين رجل وهو الإمام المعصوم، من عرفهُ نجا ومن أنكرهُ هلك، هذا المضمون واضح وصريح تجدونهُ في كُلِّ زيارات أهل البيت، تجدونهُ في كُلِّ أحاديثهم، وتجدونهُ في آيات الكتاب الكريم بشكلٍ واضح، لا صلاة إلَّا بفاتحة الكتاب، والمركز في فاتحة الكتاب هو الصِّراطُ المستقيم، والصِّراطُ المستقيم هو الإمام المعصوم، رواية المفضل عن إمامنا الصّادق قال: (الصِّراطُ صِرَاطَان؛ صِراطٌ في الدُّنْيَا وصِرَاطٌ في الآخرة، أمّا الصِّرَاطُ فِي الدُّنْيَا فَهُو الإِمَامُ الـمَعْصُوم، وأمّا الصِّرَاطُ فِي الآخِرَة فَهُو جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّم، مَن عَرَفَ الإِمَام فِي الدُّنْيَا جَازَ عَلَى هَذَا الصِّرَاط وَمَن لَم يَعرِفهُ هَوَى وهَلَكَ) فهذا هو أهمّ عُنوان في عقيدتنا مع أنَّ العقيدة بكل تفاصيلها وبكل أجزائها مهمّة.

- ما هو قول أهل البيت في الوضوء؟

لا أدري بالضبط ما المراد من هذا السؤال ما هو قول أهل البيت في الوضوء، هل المراد يعني تفاصيل الشرعية للوضوء أو دلالة الوضوء، إن شاء الله تعالى أعد السائل أو السائلة في الحلقات القادمة من برنامج الكتاب الناطق الحلقات الَّتي عنوانها: (معاني الصّلاة) سأتحدَّث عن الوضوء ومعاني الوضوء ودلالة الوضوء في حديثِ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم.

هنا مجموعة أسئلة:

- السؤال الأول يقول: أنا آتي بالشَّهادة الثالثة المقدَّسة في التشهد الوسطي والأخير دون الرجوع إلى فتوى المرجع، فما حُكم صحة هذا العمل؟

إذا كنت تسألني فأنا أقول: الشَّهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير واجبة هذا ما أعتقدهُ وما أفهمهُ من النَّصوص، أمّا إذا كنت تسأل عن فتوى المرجع الَّذي أنت تُقلِّده فعليك أن تسأله، لا أدري يعني، إذا كنت تسألني فأنا أقول: أنَّ الشَّهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير واجبة كبقية أجزاء التشهد، الفقهاء قد يقولون خلاف ذلك، بشكل مُختصر أقول:

أوّلاً: في أحاديث أهل البيت والرواية في الكافي الشريف الإمام يتحدَّث عن التشهد إن كان الوسطي أو الأخير في الصّلاة فيقول: (لَيسَ مُوقّتاً -يعني ليس مُحدّداً لا توجد صيغة بعينها- وَإِنَّما قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمت) فلا تُوجد صيغة، هذه الصيغة الآن المعروفة والمتداولة هذه صيغة اختارها الشَّيخُ الطوسي وثُبِّتت وصارت شائعة، وإذا ترجعون إلى الحلقات الأولى من برنامج الكتاب الناطق وهي موجودة على الإنترنت وأنا جئت بكُتب الشَّيخ الطوسي وكُتب الشافعي بكُتب علمائنا هذا التشهد هو تشهد الشافعي ورد في رواياتنا ولكن وردت صيغ أخرى للتشهد تختلف عن هذا، هذا التشهد ورد، أصلاً في بعض رواياتنا هناك صيغة للتشهد من دون ذكر الصّلاة على النَّبي وآله، فقط الشَّهادة الأولى والثانية، روايات التشهد كثيرة، وبعض صيغ التشهد ورد فيها ذكر أمير المؤمنين والزَّهراء والأئمَّة، وكلُّ هذا ذكرتهُ في البرنامج بشكل مُفصّل، وذكرت المصادر، يُمكنكم أن تُراجعوا الحلقات الأولى من برنامج الكتاب الناطق موجودة على الإنترنت.

- ما رأيكم في الشَّعائر الحُسينيّة من قبيل المشي على الجمر والزجاج والتطبير وغيرها والَّتي هي مثار خلاف بين أتباع أهل البيت عليهم السّلام؟

هذا الموضوع يعني الإجابة عليه بنعم أو لا أو بشكل مُختصر أو موجز لا أعتقد أنَّهُ يعطي صورة واضحة، لأنَّ هذا الموضوع اشتبكت فيه عدَّة أمور، ما لم نُفكك هذه الاشتباكات لن تكون الصورة واضحة، حول هذا الموضوع هناك اشتباك سياسي، هناك أبعاد سياسية في هذا الموضوع، ألقت بإسقاطاتها على هذه القضيّة، هناك اهتمام بأعداء أهل البيت في غير محلّه وهذه مشكلة من مشاكل الشِّيعة، الشِّيعة ينسون أنفسهم ويهتمّون بما يقولوه الآخرون، دائماً الشِّيعة ماذا سيقولون عنّا، ما لم نرفع هذه الأمور الشائكة لن نستطيع أن نُفكّر بشكلٍ صحيح، السياسة إذا ما دخلت على الجانب العقائدي ستكونُ مُفسدةً للجانب العقائدي ومُثيرةً للغبار حول الموضوع، لابُدَّ أن نَعزل القضيّة السياسية على جانب، وهذه قضيّة شائكة في الواقع العملي يصعب أن نعزلها، لابُدَّ أن نَرفع هذه الحالة من هذا النكوص الفكري، دائماً نحنُ مهووسون مشغولون ماذا سيقولون عنّا؟! فليذهبوا إلى الجحيم فليقولوا ما يقولوا، هم يفكرون ماذا نقول نحنُ عنهم، لماذا نحن مهووسون بهذه القضيّة، هذه القضيّة ألقت بأعبائها وكلاكلها وأثقالها وإسقاطاتها على عموم الفكر الشِّيعي، ما لم نعزل هذه القضيّة لن نستطيع أن نرى رؤيا صحيحة وواضحة.

ثُمّ هناك قضيّة أخرى وهي القضيّة الفاتكة في الجوّ الشِّيعي: قضيّة الصّنميّة، وهذه القضيّة آثارها واضحة على الطرفين على الطرف المخالف لهذه الشَّعائر وعلى الطرف المؤالف لهذه الشَّعائر، النّاس أحرار، هذه المسائل لا يمكن أن تُعد مثلاً من البدع، إذا كان البعض يُريد أن يعدّها من البدع.

لأنَّ البدعة على نحوين:

- البدعة إمّا إخراج شيء من الدِّين ننفي شيء من الدِّين وهو جُزء من الدِّين ونحن ننفيه.
- أو نضيف شيئاً ما هو من الدِّين ونقول هو جُزء من الدِّين.

هذا الوصف لا ينطبق على هذه الأشياء، لم يقل أحد بأنَّ هذه الممارسات، بشكل عام هذه أو غيرها الشَّعائر الحُسينيّة بشكل عام، لم يقل أحد من أنَّ هذه الممارسات الشِّيعيّة هي جُزء من الدِّين، لم يقل أحد بذلك أبداً، ما قال أحد بذلك، ولا هي كانت جُزءاً من الدِّين وأخرجت، فالبدعة إمّا إخراج شيء من الدِّين ونفيه أو إدخال شيء في الدِّين ما هو من الدِّين، هذا اللون الأوّل من البدعة.

اللون الثاني: هو تفسير الدِّين تفسير حقائق الدِّين بشكلٍ مُخالف لقواعد وأصول الدِّين، مثلاً كتفسير القُرآن بالرأي مثلاً أو تفسير العقائد بشكل عام، هذا بدعة أيضاً، وهذه الشَّعائر الحُسينيّة لا علاقة لها بهذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد ولا يُوجد معنى ثالث للبدعة، البدعة إمّا هذه وإمّا هذه، معنى ثالث لا يوجد، فالبدعة:

- إمّا إخراج شيء من الدِّين.
- أو إضافة شيء إلى الدِّين ما هو من الدِّين.
- أو تفسير الدِّين بشكلٍ غير صحيح.

قضيّة الشَّعائر الحُسينيّة بشكل عام من أوّلها إلى آخرها بغضِّ النظر عن هذه العناوين الَّتي ذكرت أو غير هذا لا يمكن أن ينطبق عليها هذا الوصف، لكن بحُكم الصّنميّة الضاربة في الواقع الشِّيعي، أنا مع الاتِّجاه الفلاني والاتِّجاه الفلاني ذوقهُ من حقّه أن يرفض، من قال من أنَّ هذه الشَّعائر واجبات، هذه الشَّعائر لا هي واجبات ولا هي مُحرّمات، من حقِّ الشِّيعي أن يرفض هذه الأشكال من الشَّعائر من حقه، هو ذوقهُ مزاجهُ طبيعتهُ تركيبتهُ الثقافيّة، أو ربّما يرى أنَّ في هذا ضرر يعود على الواقع الشِّيعي، هذا هو من حقه، قد يكون في تشخيصه هذا صادقاً كاذباً مُصيباً مُخطئاً، لكن بوجود الصّنميّة بما أنَّ هناك من يتبّع هذا التفكير سيكون مُختلاً حينئذٍ، والطرف الآخر نفس الشيء.

هذه مُمارسات، مُمارسات بشرية يقترحها من يقترحها لإبرازِ الاحتفاء، الحُزن، إظهار الجزع، حتَّى لو كان الشِّيعة يُقلِّدون غيرهم في ذلك لا يوجد مانع من هذا، لو كان الشِّيعة يُقلِّدون غيرهم في هذه القضيّة ما لم تدخل هذه القضيّة في إطار البدعة في نفي شيء من الدِّين أو إدخال شيء إلى الدِّين ما هو من الدِّين أو تفسير خاطئ للدين ما لم تكن الأمور هكذا لا نستطيع أن نحكم على هذه المواطن بالحُرمة، إلَّا إذا كان هناك دليل، إذا كان هناك دليل يدل على حُرمتها هذا شيءٌ آخر، وستبقى هذه القضيّة لا تُحلّ، أنا أقول لكم هذه القضيّة لا تُحلّ، لأنَّ هذه القضيّة لا يُنظر إليها بشكلها البسيط، هذه القضيّة يُنظر إليها وقد قُنِّعت بعدَّة أقنعة:

- القناع السياسي! هذا واحد.
- رعاية الطرف الآخر ماذا يقول عنّا! هذا اثنين.
- وثلاثة حالة الصّنميّة! وكل مجموعة لها اتِّجاهها الخاص بها.

ما دامت الأمور هكذا لن نصل إلى حل ولن يكون هناك من رأي واضح في هذه القضيّة..!!

أمّا الصورة البسيطة لها: الصورة البسيطة أهل البيت صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين أمرونا بالجزع على الحُسين وبإظهار الجزع، أمرونا بإظهار الجزع، إظهار الجزع يختلف عن الجزع فرَقوا بين الأمرين، الجزع يأتي بشكل تلقائي، الإنسان حين يُواجه مصيبة أو يسمع بمصيبة يُواجه حدثاً من الأحداث فيترك أثره على نفسه هذا الانفعال قد يكون شديداً فيصل إلى الجزع هذه قضيّة تلقائية يعني ليست مُفتعلة، إظهارُ الجزع لا، إظهارُ الجزع هذا شيء لابُدَّ أن تقوم بصناعة مُقدِّمات تقودك إلى حالة نفسية مُعيّنة تقوم أنت بعد ذلك بإظهارها وإبرازها إلى الخارج، نحن أمرنا بإظهار الجزع، لم نؤمر بالجزع وإنَّما مُدح لنا الجزع لأنَّ الجزع التلقائي لا يُمكن أن نؤمر به، القضيّة خارجة عن رغبتنا، هذه قضيّة تأتي بشكل مُباشر بشكل تلقائي بشكل عفوي، إظهارُ الجزع هذه قضيّة تحتاج إلى ممارسات مُعيّنة إلى مُقدمات، نحنُ أُمرنا بإظهار الجزع، الرِوايات واضحة، أنت كيف تُظهِر الجزع؟ تُظهر الجزع لابُدَّ أن تقوم بممارسات مُعيّنة تؤدي بك أن تكون في حالة نفسية مُعيّنة وبالتالي تبرز هذا الجزع إلى الخارج، هذه القضيّة تختلف باختلاف المجتمعات باختلاف الأزمنة والأمكنة، الشخص الفلاني لا يروق لهُ هذا الأمر، مثل ما طبيعة النّاس بالتأثر، بعض النّاس في المحفل العام لا يستطيع أن يبكي، يبكي حينما يجلس لوحده، هناك أشخاص حينما يسمع لا يتأثر كثير لكن حينما يقرأ في كتاب يبكي، النّاس تختلف، أمزجةُ النّاس مُختلفة، وهذه القضيّة ليست من النّاس، قوانين الحياة، الله سبحانه وتعالى جعل النّاس مُختلفين، ولذلك الآن إذا ترجعون إلى كُتب الأدعية هناك دعاء ربما يصل إلى أربعين إلى خمسين صفحة، وأقول إلى أربعين خمسين صفحة ليس هكذا جُزافاً هناك أدعية فعلاً تتجاوز هذه الصفحات، هناك عندنا أدعية لو طُبع لوحده يطبع في كتاب، عندنا مثلاً المناجاة الإنجيلية الكُبرى هذه لو طُبعت تُطبع في كتاب، كتاب كامل دعاء واحد، هناك أدعية طويلة جداً، هناك أدعية متوسطة قريبة إلى الطويلة، هناك أدعية متوسطة، هناك أدعية متوسطة قريبة إلى القصيرة إلى أن يصل بعض الأدعية أقل من سطر (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفوَ والعَافِيَة والـمُعَافَاة فِي الدُّنْيَا والآخِرَة) أقل من سطر هذا، يكاد أن يكون سطر.

عبارة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد) هي هذه أفضل الأدعية، هذه حتَّى أقل من نصف سطر وتُشكِّل دُعاءَ كاملاً كبيراً حتَّى لو قِيلت لمرَّة واحدة.

فهو أمرٌ يرتبطُ بالطبيعة البشرية، حتَّى هذه الأدعية مواضيعها وألوانها مُتعدِّدة، أدعية يُهيمن عليها معنى التسبيح والتنزيه والتقديس، أدعية يُهيمن عليها معنى الأمل والرجاء، أدعية يُهيمن عليها معنى التقريع واللوم للنفس والخوف، أدعية وألوان مُختلفة من الأدعية، بسببِ اختلافِ الطبيعة البشرية.

نفس العملية هذه في إظهارِ الجزع هناك وسائل وسُبل مُختلفة، فهذه الشَّعائر الحُسينيّة إقامة الشَّعائر واجب بالعنوان العام، لكن لا بتشخيص العناوين، هذه تختلف، هناك إنسان يجد علاقته مع سيّد الشُّهداء صلواتُ الله وسلامهُ عليه أن يذهب إلى زيارته وهذه شعار من الشِّعارات شعيرة من الشَّعائر وهناك وهناك، كل واحد يُعبّر بالطريقة الَّتي يُريدها.

فما ذُكر من هذه العناوين من قبيل المشي على الجمر والزجاج والتطبير وغيرها لا توجد أدلة صريحة وواضحة على حُرمتها ولا أعتقد أن فقيهاً من فقهاء الشِّيعة يُحرّمها بالعنوان الأوّلي لا أعتقد، بحسب علمي لا أعتقد أنَّ فقيهاً من فقهاء الشِّيعة يُحرّمها بالعنوان الأوّلي، إلى الآن لم أجد أحداً يُحرّمها بالعنوان الأوّلي، وإنَّما حرّمها من حرّمها بالعنوان الثَّانوي، أنا لحدِّ الآن لم أجد لا أعرف أحداً من فقهاء الشِّيعة، ربّما يُوجد لا أدري، بحسب علمي لا أعرفُ أحداً من فقهاء الشِّيعة لا من الأموات ولا من الأحياء الآن الموجودون أن حرّم هذه الشَّعائر حتَّى بهذه الأشكال المذكورة أن حرّمها بالعنوان الأوّلي.

نعم هناك من حرّمها بالعنوان الثانوي، فإذاً هي في أصلها ليست مُحرّمة، التحريم أين كان؟ في العنوان الثانوي، العنوان الثانوي هذا تقدير، تقدير موضوعي، يعني هذا الشخص يُقدِّر أنَّها تُسبب الإساءة إلى التشيّع، كالمصطلح الشائع (توهين المذهب) تؤدي إلى توهين المذهب في تقديرهم، شخص آخر يعتبر أنَّ هذه الشَّعائر تُسبّب العزّة للمذهب، هذا اختلاف في التقدير هذا عنوان ثانوي، لماذا لم يُحرّم الفقهاء هذه الشَّعائر بالعنوان الأوّلي؟ لأنَّهم لا يملكون دليلاً لا يوجد دليل، هذا الكلام كلام علمي، هذا كلام فقهي، هذا كلام المتخصصين، لا يوجد فقيه من فقهاء الشِّيعة حرّم الشَّعائر الحُسينيّة بالعنوان الأوّلي، ما موجود، إذا موجود أرشدونا أين؟ في أي مكان؟ لأنَّهُ إذا أراد أن يُحرّمها بالعنوان الأوّلي لابُدَّ أن يمتلك دليلاً ولا يوجد دليل، فكيف يستطيع أن يُحرّمها بالعنوان الأوّلي وهو لا يمتلك دليلاً؟! وإذا وجِد فهذا ما هو بفقيه، المفروض الفقيه أن يستند إلى الدليل، سيقول قائل نعم هناك من حرّم، نعم حرّموها بالعنوان الثانوي صحيح، حُرّمت بالعنوان الثانوي مثلاً للإضرار بالنَّفس، يقول شخص أنَّ هذه الشَّعائر تُضر بسبب الإدماء والجراحات وإلى آخره، هذا تقدير للموضوع هو في تقديره قدَّر هذا الموضوع فحرّمها بالعنوان الثانوي، كما في قضيّة توهين المذهب هذا تقدير للموضوع هو قدَّرهُ، آخرون قدَّروها بشكل آخر، لماذا تقدير هذا الشخص لابُدَّ أن يُفرض عَلَيّ أو على غيري، أو لماذا تقديري أنا يُفرض على الآخرين.

هناك قضيّة، الأسئلة كثيرة وربَّما الإطالة في الموضوع لكن فقط أشير إلى هذه المسألة: هناك مسألة معروفة بين الفقهاء أنَّهُ لا تقليد في الموضوعات، التقليد يكون في الأحكام، هناك عندنا أحكام، وعندنا موضوعات أحكام، المسائل الَّتي يكون فيها تقليد للفقهاء هي في دائرة الأحكام لا في دائرة الموضوعات، بل إنَّ المرجع الَّذي تُقلِّدونهُ هو نفسهُ يُقلِّد في الموضوعات يُقلِّد أهل الخبرة، هو نفسهُ يُقلِّد أهل الخبرة، على سبيل المثال مثلاً: الفقيه يمكن أن يقول : من أنَّ المسكر حرام، السائل المسكر حرام، لكن لا يستطيع أن يقول: بأنَّ هذا السائل الفلاني مُسكر، هذه القضيّة تحتاج إلى خبرة في الكيمياء، لا يستطيع المرجع أن يقول هذا السائل مُسكر، بحسب النُّصوص الموجودة الأدلة القواعد يقول السائل المسكر حرام، حرام تناوله، هل هو نجس أو لا،

هذا أيضاً اختلفوا فيها، البعض يقول نجس والبعض يقول لا ليس بنجس حتَّى لو كان مُسكراً، ولذلك ذهب العديد من فقهاء الشِّيعة إلى طهارة الخمر مثلاً لكن في قضيّة التناول تناول المسكر، السائل المسكر حرام، الفقيه يقول هذا، لكن هذا سائل هذه القنينة هذا النوع من الشراب موجود هل يستطيع الفقيه أن يقول هذا الشراب مُسكر؟ لا، الفقيه هنا يسأل المهندس الكيميائي، يسأل الكيميائي، الكيميائي يذهب إلى المختبر يُحلِّل ويرى الطبيعة والتركيبة لهذه المادة وتُجرى عملية اختبار وتجربة حينئذٍ يُصدر الكيميائي فتواه من أنَّ هذا السائل مُسكر المرجع يُقلِّدهُ، هنا يُقلِّدهُ، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، هذه قضيّة معروفة، التقليد يكون في الأحكام في موضوعات الأحكام لا يوجد تقليد.

ولذلك أنتم دائماً مثلاً وإن كانت هذه الفتنة هي دوّامة في كل سنة قضيّة الهلال، النّاس ترجع للفقيه، تقرؤون في الرسالة العملية من أنَّ الإنسان هو بنفسه لماذا لم تقل الرسالة العملية من أنَّ على المكلَّف أن يُقلِّد في الهلال؟ لو سألت الفقهاء يقولون لك لأنَّ قضيّة رؤية الهلال من الموضوعات، والموضوعات لا تقليد فيها، لو تسأل الفقهاء هكذا الجواب، هذا الكلام النّاس تُردِّدهُ لكن عملياً لا تُمارسهُ، فهل الحُكم بثبوت رؤية الهلال من مسائل التقليد؟ لا، لماذا ليست من مسائل التقليد؟ لأنَّها من الموضوعات، الفقيه يقول لك إذا رأيت الهلال فصُم استناداً إلى نصوص، إذا رأيت الهلال فافطر، إذا رأيت هلال شوال، الفقيه يقول هذا، لكن الفقيه ليس بالضرورة أن يُشخِّص ثبوت رؤية الهلال، هو يعتمد يُقلِّد النّاس يقولون له رأينا الهلال فهو يُقلِّدهم، هذه موضوعات، هو هنا الفقيه يُقلِّد ربّما إنسان بسيط موثوق رأى الهلال جاء الفقيه، الفقيه هنا يُقلِّد هذا الشخص، هذه موضوعات أحكام، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها.

أنا قلت قبل قليل: هذه المسائل تحتاج إلى تفكيك مُتشابكة، هذه موضوعات أحكام هذه ما هي أحكام لا تقليد فيها، الفقيه يقول مُمكن أنَّ الشَّعائر الحُسينيّة إذا كانت سبباً بتوهين المذهب لا يجوز، الكلام منطقي صحيح، لكن هل هذا يُسبب توهين المذهب؟ هذا الفقيه لا يُحدِّدهُ، وإذا حدَّدهُ فهل يجب على المقلِّدين أن يتبعوه؟ لا لأن أساساً هو حدَّدهُ على أيِّ أساس؟ جاءه مجموعة مثلاً من الدولة الأوروبية الفلانية وقالوا لهُ بأنَّهُ في الإعلام الغربي قالوا كذا وكذا مثلاً، تشخيص من أشخاص، هو نفس الفقيه هنا قلَّد هؤلاء الأشخاص، هذي موضوعات أحكام وليست أحكام، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها، الفقيه يستطيع أن يقول بأنَّهُ الشَّعائر الحُسينيّة الَّتي تُسبب الإضرار بالنفس يُمكن يستند إلى أدلة وتُوجد أدلَّة، الشَّعائر الَّتي تؤدي إلى الإضرار بالنفس أو الإضرار بالآخرين حرام، هذا الكلام يُمكن أن يكون صحيحاً ويُمكن أن يكون مُستنداً إلى أدلة، لكن أن يأتي فيقول: من أنَّ الشعيرة الفلانية مُضرّة بالنفس من حقِّه أن يقول بحسب قناعته! من حقِّه أن يقول ولكن من حقِّ مُقلِّديه أن يُخالفوه في هذه القضيّة، يقولون سيدنا شيخنا أنت شخَّصت ولكن هذا التشخيص بالنسبة لنا ليس دقيقاً، نحن نُشخِّص القضيّة بشكل آخر، لأن هذه موضوعات أحكام ما هي أحكام، نعود إلى قضيّة الصّنميّة لأنَّهُ هذا المرض عطّل عقل النّاس، بما أنَّ النّاس تُقلِّد الفقيه فلابُدَّ أن تأخذ منهُ كلَّ شيء، وهذا الكلام غير صحيح، الفقيه لا يُرجع إليه لا في العقائد ولا في المسائل الضرورية، المسائل الضرورية لا يُرجع فيها إلى الفقيه في الأحكام أقصد، ولذلك هم يقولون في الرسائل العملية: (يجب على المكلَّف أن يُقلِّد في المسائل غير الضرورية) المسائل الضرورية لا تقليد فيها، يعني مثلاً صيام شهر رمضان

يحتاج إلى تقليد؟ أو أنَّ الصائم لا يأكل ولا يشرب، حتَّى اليهودي والبَوذي يعرف أنَّ المسلمين في شهر رمضان يصومون وعادةً لا يأكلون ولا يشربون، يُمكن التفاصيل الأخرى مثلاً الغبار الدخان يُفطر لا يُفطر هذه القضيّة يحتاج فيها تقليد، لأن هذه القضيّة ليست من الضروريات المعروفة، يعني هل يُقلِّد الإنسان في وجوبِ الصّلاة؟ هذه قضايا ضرورية واضحة لا تحتاج إلى تقليد، التقليد في مثل هذه الأمور لغو لا معنى لهُ، لأن هي القضيّة واضحة عنده مئة بالمئة لماذا يُقلِّد فيها؟ المسائل الضرورية مسائل واضحة لا تقليد فيها، التقليد هنا يكون لغو، فلا في العقائد وهي المساحة الأوسع نُقلِّد ولا في المسائل الضرورية نُقلِّد ولا في موضوعات الأحكام نُقلِّد، وهذا الكلام يُمكنكم أن تُناقشوا به وتعرضوه في كلّ مكان، هذا الكلام لا يختلفُ عليه اثنان حتَّى في المدرسة الأصولية، هذه مطالب واضحة معروفة موجودة في الكُتب الفقهية والموسوعات ويُمكن أن يُناقش بها الإنسان في كل مكان، ناقشوا بها على الإنترنت، هذا كلا واضح وصريح لا يستطيع أحد أن يردّهُ، وإذا ردّهُ أحد فهذا جاهل لا يفهم، ارجعوا إلى نفسِ الموسوعات الفقهية إلى نفس الفقهاء، عملية التقليد لا في العقائد ولا في المسائل الضرورية الفقهية ولا في موضوعات الأحكام، موضوعات الأحكام لا تقليد فيها.

هناك قصص كثيرة: بعض المراجع لَمّا ذهبوا إلى الحج أوّل مرّة يذهبون إلى الحج فيقول لهذا الدليل يقول لهُ أنا الآن أُقلِّدك أنت أرشدني لأن هو لم يذهب، لا يعرف بالضبط من أين، هو في الكُتب قرأها، هو هذا الَّذي يُرافقهُ في حملةِ الحج يُقلِّده يُقلِّد هذا المرجع، قال لهُ لكن أنا الآن من هذه اللحظة فما بعد أنا أُقلِّدك أنت أرشدني، هذه موضوعات أحكام، أنا ما عندي خبرة فيها، صحيح أنت تعمل بموجز أحكام الحج بالمناسك، وأنا كتبته لكنَّني على أرض الواقع الآن هذه أوّل مرّة أنا آتي فيها إلى الحج، فلا أعرف بالضبط من أين تكون البدايات والنهايات أنت ارشدني، هنا هو يُقلِّد، هذه موضوعات أحكام، هنا الفقيه يُقلِّد ماذا تُسمَّيه الحملدار، الـمُبلِّغ، الدليل، أي واحد ماذا تُسمَّيه، هو يُقلِّدهُ هنا.

فهذا الموضوع الحقيقة هو موضوع ربّما في كل سنة يُثار وسيَثار سيبقى يُثار، ما لم تُرفع هذه الأقنعة وهذا التشابك العلمي والفكري والثقافي عن هذه المسائل ويُنظر إليها بشكلها البسيط، يعني توضع على طاولة التشريح، على طاولة الاختبار لن تتضح الصورة، لأنَّ القضيّة عليها إلقاءات وإسقاطات من جهات وأطراف مُتعدِّدة.

- ما رأيكم بمساعي بعض الأطراف الشِّيعيّة في مسألة التقريب بين المذاهب؟

هو هنا سؤال يطرح نفسه هو هل يمكن التقريب بين المذاهب؟! يُمكن هذا عملياً وحتَّى نظرياً يُمكن؟! ما هي مذاهب مُختلفة، يعني كيف تتم عملية التقريب؟ على اختلافها هي مُختلفة، كيف يتم التقريب، فلابُدَّ من تغيير أشياء فيها، فإذا تغيّرت أشياء فيها ما عادت تلك المذاهب الَّتي كانت في البداية والآن حدث التقريب فيما بينها وصار شيء آخر، فهل هذه المذاهب تقبل أن تتحوّل إلى شيء آخر؟ هذا غير موجود على أرض الواقع، هذه مُصطلحات غير حقيقية، هذه مُصطلحات التقريب بين المذاهب، الوحدة الإسلامية مُصطلحات غير حقيقية، ولا وجود لها لا في الكتاب ولا عند العترة، في منطق الكتاب والعترة لا وجود لهذه المصطلحات.

في منطق الكتاب والعترة هناك التقيّة، التقيّة أدل دليل على عدم إمكانية التقريب، لماذا شُرِعت التقيّة؟ التقيّة لها مساحة واسعة في تشريع أهل البيت، لماذا شُرِعت؟ لأنَّهُ لا تُوجد إمكانية للتقريب! لو كانت توجد إمكانية للتقريب لَمَا شُرِعت التقيّة، التقيّة أدل دليل على عدم إمكانية التقريب بين المذاهب، نعم يمكن المعايشة على وحدة المصالح وهذا هو الشيء المنطقي، يمكن أن تكون هناك معايشة على وحدة المصالح، النّاس تُريد أن تعيش في مكان آمن واحد، بسبب أن الجميع يُريدون أن يعيشوا في مكان آمن يُوفّر الحياة الهادئة للنّاس فلابُدَّ أن يسيروا بسيرة يستعملوا أساليب في العيش من دون أن تكون هناك احتكاكات تؤدي إلى خدش هذا الأمان إلى الإضرار بهذا الأمان، وهذا هو الَّذي نراهُ الآن في الدول الأوروبية مثلاً، أو في أي مجتمعٍ آخر، هذه القضيّة يُمكن أن تتحقَّق على أرض الواقع، أمّا أن يكون تقريب بين مذاهب تختلفُ اختلافاً شاسعاً في كل شيء.

الحديث عن الشِّيعة والسّنة: الشِّيعة والسّنة رغم تأثر الشِّيعة بالفكر السّني تأثراً كبيراً ولكن رغم كل ذلك فإنَّ الشِّيعة يختلفون مع السّنة اختلافاً كبيراً في فهم القُرآن، يختلفون اختلافاً كبيراً في فهم الأحكام، يختلفون اختلافاً كبيراً في فهم التأريخ، يختلفون اختلافاً كبيراً في كُل جُزئية صغيرة أو كبيرة، اختلافات واضحة، رغم التأثر الكبير في الساحة الشِّيعيّة بالفكر السّني المخالف لأهل البيت، ومع ذلك هناك اختلافات شاسعة جداً، لا يُمكن أن نتصوّر أن يكون هناك تقريب من دون أن يحدث تغيير في داخل هذه المذاهب، فهل هذه المذاهب مُستعدِّة للتغيير في داخلها؟! وبالتالي سيحدث تغيير في كلِّ شيء، وهذا لا يُمكن أن يتحقق، نعم يُمكن أن تتحقق المعايشة، هناك كلمة لإمامنا الصّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه ومروية عن باقي الأئمَّة أيضاً: (امْحَض المَودَّة لأخيكَ الـمُؤْمِن وصَانِع الـمُنافق بِلِسَانك -المصانعة يعني المجاملة، المجاملة ما هي؟ يعني محاولة الابتعاد عن مناطق الاحتكاك، محاولة تخفيف مواطن الشِّدة إلى أبعد ما يُمكن، هي هذه المصانعة- امْحَض المَودَّة لأخيكَ الـمُؤْمِن وصَانِع الـمُنافق بِلِسَانك) والمصانعة هي المجاملة والمجاملة هي بهذا المعنى الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل.

أمّا ما يوجد في ساحات الإعلام وأجواء السياسة فهذا شيءٌ آخر مثل ما توجد أشياء كثيرة تعقد لها مؤتمرات وندوات، قبل فترة ما هي بالبعيدة أعتقد في أيّام ولادة النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم السنة الماضية، كان هناك مؤتمر كبير عُقد في الجمهورية الإسلامية في إيران واهتمام كبير كان من إيران بهذا المؤتمر، على أحد القنوات الإيرانية أنا شاهدت كان مُراسل التلفزيون الإيراني التقى مع الشخصية الأولى في اللجنة المنظِّمة للمؤتمر، سأل هذا السؤال، ويبدو أنَّ هذا الشَّيخ لم يكن مُتهيئاً لهذا السؤال لذلك أجاب بصدق، المراسل ماذا سأل؟ قال لهُ: ما رأينا شخصية مهمّة من الشخصيات السّنية حضرت في المؤتمر؟ ومؤتمرات الوحدة الإسلامية أنتم تعرفون الشِّيعة يعقدونها فقط والَّذين يحضرونها من السّنة النطيحة والمتردية، شخصيات بعد أن يحضروا تصدر البيانات بالبراءة منهم من قبل السّنة، هذا هو الَّذي يتكرّر دائماً، هذا الشريط الَّذي اعتدناهُ دائماً، تعقد المؤتمرات الشِّيعيّة يعقدونها، يتكلَّمون بطريقة هم أحرص على السّنة من السّنة أنفسهم، هذا الفلم تعرفونهُ هذه القصّة الحكاية هي هي، ولكن من الَّذين يحضرون ولا شخصية مهمّة تحضر في المؤتمر، ومعَ ذلك مع أنَّ هذه الشخصيات ليست مهمّة بعد أن يكمل المؤتمر تصدر البيانات البراءة والسب والشتم

على هؤلاء الَّذين حضروا من قبل السّنة، ولن تجد لهم موقعاً بعد هذا المؤتمر لا في قناة فضائية ولا في مؤتمر سّني، هذه هي الوحدة، فهذا سألهُ قال: لماذا لا نرى ولا شخصية مهمّة واحدة في المؤتمر؟ معَ أنَّ الشخصيات الشِّيعيّة من الطراز الأوّل الَّذين حضروا في المؤتمر وكان هناك اهتمام كبيرة وإنفاق واسع على هذا المؤتمر، أجاب هذا الشَّيخ ماذا قال؟

قال: لقد أرسلنا إليهم كُلَّهم ولكن ولا واحد أجاب..!! وأنا أعتقد كان الجواب صادق لأنَّهُ بُوغِت بالسؤال وإلَّا لكان اختار له جواباً يعني ماذا تقول؟ دبلوماسياً، آخوندياً أي طريقة أخرى، يختار جواب يتناسب مع السؤال، لكن السؤال كان مُباغت فأجاب بشكل صريح، قال: نحن أرسلنا إلى الجميع ولكن ولا واحد أجاب..!! هذه هي الحقيقة الموجودة على أرض الواقع.

- عموم الشِّيعة مُنتفعة من المشروع الحُسيني من يوم عاشوراء والشِّيعة تُقتل وتُؤذَّى وتُقطَّع في سبيلِ هذا الخط والمنهج فما هو الانتفاع بقصدكم؟ إذا أنت لا تعترض على الهوامش وتعتبرها مهمّة فلماذا تتطرّق إليها وإن وضعت في الأهم؟ العبارة غير واضحة: لماذا لا يستقيم مشروعك إلَّا في هدمِ مشروع الآخرين؟!

الأسئلة كلُّها باتِّجاه واحد!! بالنسبة للمشروع الحُسينيّ فقد تحدَّثت بشكل مُفصّل في حلقات عديدة يُمكن للسائل أو السائلة أن يُراجع هذا المطلب تحت عنوان الملف العاشورائي، في الملف العاشورائي تحدَّثت بشكل مُفصّل عن الَّذي أرادهُ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين وعن الَّذي وُجد في الساحة الشِّيعيّة.

أمّا لماذا لا يستقيم مشروعي إلَّا في هدم مشروع الآخرين؟ هذا تقدير السائل، ولكنَّني أقول الموجود في الساحة الشِّيعيّة حينما يكون الحديث عن الحُسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه مُناقض مئة بالمئة للَّذي جاء عن الإمام الحجّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، نحن نقرأ في زيارة النَّاحية المقدَّسة: (لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلَام وَهَدَّمُوا قَواعِد الإِيْمَان) إلى آخر ما جاء في الزيارة، بينما الَّذي يُطرح في الساحة الشِّيعيّة هو بالضبط عكس هذا المطلب، نحن نقرأ في روايات أهل البيت والإمام الصّادق الرواية طويلة مُفصّلة في كتاب كمال الدِّين للشَّيخ الصّدوق، والإمام الصّادق: يُحدِّث مجموعةً من أصحابهِ من أنَّ بني أُميَّة وبني العبَّاس وضعوا السيف في آل مُحَمَّد لأنَّهم عَلِموا أنَّ الإمام المهديّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه سيكون سبباً في القضاء على سلاطينهم وعلى مُلوكهم وعلى حُكَّامهم، هذا الوعي كان موجوداً عند بني أُميّة وعند بني العباس بحسب هذه الرواية الطويلة المفصّلة عن الإمام الصّادق، لكنَّني بحسب اطّلاعي في الواقع الشِّيعي وأتحدَّث عن اطّلاعي إذا كان يُوجد شيء آخر لا أعلم لم أجد ذكراً لهذه الحقائق في الواقع الشِّيعي الَّذي عشت فيه طيلة عمري وإلى هذه اللحظة، الموجود في الواقع الشِّيعي بالضبط يُخالف هذهِ الحقائق ويُطرح دائماً على المنابر ما هو الَّذي يُعارض هذهِ الحقائق بشكل بيِّن وواضح، المقام مقام اختصار وإيجاز لا أستطيع أن أتكلَّم أكثر من ذلك ولكنَّني آتي بمثال:

الإمام الصّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه حين يتحدَّث في الروايةِ المفصّلة الَّتي صنَّف فيها أقسام فقهاء الشِّيعة (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِن الفُقَهَاء صَائِناً لنَفْسه حَافظاً لدِينه -إلى أن يقول- فَلِلْعَوامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه) وليس ذلك كُلّ فقهاء الشِّيعة جميعهم وإنَّما هو بعضهم القَلَّة، ثُمّ بعد ذلك يتحدَّث عن مراجع الشِّيعة عن مراجع التقليد عند الشِّيعة إلى أن يصفهم وعن الأكثرية يتحدَّث، إلى أن يصفهم من أنَّهم أضرّ من جيش يزيد بن معاوية على الحُسينِ وأصحابه فهل أنَّ الإمام الصّادق هنا لا يستقيم مشروعهُ إلَّا بهدم مشاريع الآخرين؟! ما هي هذه سيرةُ أهل البيت، وهذه أحاديثُ أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وإذا أراد السائل أو السائلة التفاصيل بشكل أكثر وبشكل واضح وعنده الهمّة على المتابعة فليراجع برنامج الكتاب الناطق بكلِّ تفاصيله، إلى الآن نحن وصلنا إلى حلقة 143، 386، ساعة ودقيقة و21 ثانية، والبرنامج مُستمر، إذا كان عنده همّة أو كانت عندها همّة فليتابع 386، ساعة ودقيقة و21 ثانية، في 143 حلقة سيجد المئات والمئات من الحقائقِ والوثائق وعلى عينك يا تاجر والشبكة العنكبوتية موجودة في جيوبكم.

- ذكرتم آراء وطرح الواقع الشِّيعي للمشروع الحُسينيّ وقُلتم كل ما يذكر هو حاشية أود لو تفضَّلتم بذكرِ مُختصرٍ لرأيكم وطرحكم للمشروع الحُسينيّ ومن وجهةِ نظر أهل البيت عليهم السَّلام وما هو الأهم من وجهة نظركم مع الشكر؟

سيأتي الكلام في الندوة القادمة إن شاء الله تعالى، وأنا ما عندي وجهة نظر ما سأنقلهُ هو حديثهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهـذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1438هـ

2016 م